وتشرين الاول ١٩٧٣ ، خصوصا وانهم اعتبروا ما حصل في حرب تشرين مجرد « تقصير » او « خلل فني » يمكن تداركه ٠

كان الاسرائيليون ، وما زالوا ، غير مقتنعين بان حرب تشرين ( وخصوصا ما تلاها من تطورات خلال السنوات الاربع الماضية ) ادت الى ميزان جديد للقوى يفرض عليهم تنازلات بحجم تلك التي طرحتها السياسة العربية بعد تشرين العربية ، وراحت تضغط من أجل تحقيقها ، متوسلة مساعدة الولايات المتحدة الاميركية على ذلك ٠

وفي النصف الاول من العام الماضي تدهورت هيبة السلطة في اسرائيل بصورة متسارعة ، ولم ينفع في انقاذ حزب العمل تولي شمعون بيريس زعامته بدلا من رابين ٠ فقد امتدت الازمة الى كوادره وكتله وفروعه ، فانهك الحزب وتفكك ، وفقد القدرة على القيادة ، وفشل في حل المشكلات الناجمة عن حرب تشرين ( الازمة الاقتصادية ، وتفشي الفساد ، وتدني معدل الهجرة ، واستفحال النزوح ، وتساقط المهاجرين القادمين من الاتحاد السوفياتي واصرارهم ـ في فيينا ـ قبل الوصول الى اسرائيل على اختيار الاقامة في بلاد اخرى ) ، كما فشل في الملاءمة بين طموح الاسرائيليين وطمعهم في الاحتفاظ بالمناطق المحتلة ، وفي الوقت نفسه فرض السلم الاسرائيلي على العرب ، او ابعاد شبح الضغوط والابقاء طويلا على حالة اللاحرب واللاسلم ٠ وقد اعلنت زعامة حزب العمل الهشة عجزها عن مواجهة الضغط الاميركي قبل ان يقع ، ورفضت الصدام الاسرائيلي ـ الاميركي من حيث المبدأ ، ولم تكن تتصور ان بامكان اسرائيل ان تختلف مع الولايات المتحدة ـ مصدر قوتها الاساسي ٠

وكان لجوء الاسرائيليين في الانتخابات العامة الى مناحم بيغن والليكود ، بمثابة معاقبة حزبهم القائد على التفريط بالمسؤولية التاريخية ، ووضع المعارضة ـ السلطة الجديدة ، امام الادعاءات التي طالما رفعتها في وجه السلطة العمالية ٠

بدأ بيغن ضعيفا ، على صعيدي الزعامة الشخصية والاكثرية البرلمانية ٠ ولكنه بدأ بخطوات واثقة ٠ فقد اخذ يتصرف على اساس ان الصراع مع الولايات المتحدة لا يرعبه ، وانه يملك من امكانات الفعل في الساحة الاميركية ، اكثر مما تملك ادارة كارتر ٠ ولعل بيغن نفسه كان بين الذين فوجئوا ، فيما بعد ، بان الضغط الاميركي على اسرائيل ، هو مجرد فزاعة ، نمر من ورق ٠ اذ سرعان ما أخذت ادارة كارتر تقدم التنازل تلو التنازل امام الموقف الاسرائيلي ، الذي لم يقدم بدوره ، حتى الآن ، اي تنازل فعلي ٠ وكان لتهافت السادات دور رئيسي في الاستخفاف الاميركي بوزن العامل العربي ، وفي تعنت بيغن وتصليب مواقفه ٠